من شؤون المسلمين والعالم

﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ... ﴾ [هود : ١١٣]

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** ﴾ [الشورى : ٣٩]

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ... ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ... ﴾ [الحجرات : ١٠]

﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١١]

ما هو من حصيلة الحرب . .

وما هو من حصيلة الواقع

إنّ ما يجري في ساحة بلادنا العربية والإسلامية وسط أزيز الطائرات وطلقات المدفعية وانفجـــارات الـــصواريخ وآهات الضحايا من العراق وإيران .. ليتجاوز بأبعاده ونتائجه أقصى ما كانت تحلم به أو بتحقيقه خلال هذه الفترة الوجيزة من الزمن القوى الإمبريالية الشرقية والغربية والقوى الصهيونية الجاثمة فوق الديار

وصحيح أنّ واقع بلادنا العربية والإسلامية في ظلّ أنظمة الحكم الراهنة واقع رهيب من الأصل ، أبرز سماته التبعية الخارجية والاستبداد والاستغلال في الداخل والتفرقة على كلّ صعيد .. ولكنّ الحرب الدائرة بين العـــراق وإيـــران ساهمت في ترسيخه وازدياده خطورة بما لا يمكن لأية قوة خارجية أن تفعله بصورة مباشرة

وكما أن هذا الواقع الرهيب ، لا يبرّر قيام هذه الحرب ، فإنّ هذه الحرب لا تبرّر أيضاً ما يتخذه الحكام الآخرون من خطوات خطيرة بعيدة المدى جاعلين من الحرب وآثارها ذريعة لهم .. وهم بين متابع خطاه على نفـــس طريـــق

التبعية للشرق أو الغرب ، وبين عامل لترسيخ وجوده هو ضارباً بمصلحة الأمّة المشتركة وبما يفرضه الإسلام عـــرض الحائط

لم تسفر حرب العراق وإيران عن (انتصار) حاسم لأحد الفريقين ولا يبدو أنّها ستسفر عـــن ذلـــك ، ولكنّهـــا أسفرت –حتى الآن– عن ألوف القتلى والجرحى ، وعن خسائر مادّية بعشرات المليارات

الخاسر .. هو شعب إيران المسلم ، وشعب العراق المسلم .. هو الأمّة الإسلاميّة من أقصى المـــشرق إلى أقـــصى المغرب وهي تقف مذهولة تلعق الجراح بعد الجراح وتتساءل متى يتوقف نزيف الجراح ؟ .. ويبقى الـــرابح –مهمـــا كانت نتيجة الحرب– هو العدوّ الأحمر والأسود ، الشيوعي والصليبيّ والصهيوني ، يحقق مزيداً من السيطرة والنفـــوذ ومزيداً من التغلغل والاستغلال

لم تسفر الحرب عن (تكوين) جبهة عربية موحّدة ضدّ (الثورة الإسلاميّة في إيران) .. ولكنّها أســـفرت –حـــتى الآن– عن تكوين محور عربي ينتهي في واشنطن ، وآخر ينتهي في موسكو .. والخاسر على جميع الأحوال هو هـــذا الجسد العربي والإسلامي الواحد ، تمزقه النصال بأيدٍ عربية وإسلامية لتتقاسم أشلاءه الأيدي الممتدة مـــن موســـكو وواشنطن حتى القلب .. والقلب يئنّ تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم

لم تسفر الحرب عن حلّ (مشكلة جانبية) للتفرّغ إلى قضية فلسطين المشتركة .. وقد أضحت قضية فلسطين ورقة التوت يتستّر بها من تساقطت أقنعتهم جميعاً ، ولكنّها أسفرت عن (تضخيم) مشكلة الشطّ لتشمل الخليج كلّه ، وعن التقدّم بها من زاويتها المحلية لتحتل مكان الصدارة في المنطقة وفي العالم .. فتنشغل بها مؤتمرات ومفاوضات ووساطات ، ولتزهق على مذبحها الأرواح والأموال .. والعدو الصهيوني يزغرد فرحاً وطرباً ، يعدّ القتلى وينتظر المزيد ، ويزيل العقبة بعد العقبة من وجه مخطط تثبيت نفسه وتوسّعه فلا يكاد يجد حتى المواجهة الكلامية التي كان يجدها بين الحين والحين ، ويمدّ يده نحو الجولان لتكون جناحاً آخر يوازن جناح النفوذ الذي يبسطه عبر حكم الـــسادات في مـــصر المنكوبة ..

إنّ الضحايا البشرية والمادية ، والخسائر السياسية الجمّة في هذه الحرب المدمّرة لا يمكن تبريرها بأية حجّـــة مـــن الحجج الوهمية التي اندلعت الحرب تحت ستارها

الشركات الغربية تنتظر انتهاء حفل الدمار لتقتسم الغنيمة ، عشراتٍ من المشاريع لإعادة بناء ما دمّـــره ســـلاح الفريقين ، بعشرات المليارات من الدولارات تدفع بشعب العراق وشعب إيران عشرات الخطى نحو الوراء ، وتسلبهما القدرة الحقيقية الفعّالة لخدمة قضايا العرب والمسلمين محليّاً ودوليّاً على مدى سنوات عديدة

مصانع السلاح في الغرب والشرق ، تنتظر استكمال حفل التقتيل لتقتسم الغنيمة ، عشراتٍ من طلبات اســتيراد سلاح جديد يحلّ محلّ سلاح ذهب هدراً ، ويجدّد ربط مستقبل المنطقة بمصادر السلاح مباشرة أو غير مباشرة

أية مصلحة تكمن في هذا كلّه أيها العرب والمسلمون ؟ ..

أية مصلحة إسلامية أو عربية أو إقليمية بل وأية مصلحة شخصية أو حزبية هذه التي يتطلّب تحقيقها صرع مــن صرع من القتلى ، وتشريد من شرّد وتدمير ما دمرّ .. مع فتح الأبواب على مصراعيها في مجموع المنطقة أمام مزيــد من التغلغل الغربيّ والشرقيّ ومزيد من التثبيت مع الاطمئنان للعدوّ الصهيوني ؟ ..

أما آن الأوان أن تعودوا إلى رشدكم وقد بلغ الدمار مداه ؟ ..

وإنّنا لنعلم ، أنّ موقف الشماتة الذي يتخذه على سبيل المثال حاكم مصر وهو يمضي قدماً فيما أسمــاه تطبيــع العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب بفلسطين ويمضي قدماً في ترسيخ التبعية السياسية والعــسكرية والاقتــصادية والاجتماعية للغرب .. إنّما هو موقف يتخذ فيه من الحرب القائمة ذريعة لتعليل طريقه ، وهو قد سلك هذا الطريق ضارباً بمصلحة مصر ومصلحة العرب والمسلمين عرض الحائط .. من قبل نشوب الحرب

ونعلم .. أنّ الذين يفتحون السبيل أمام البواخر الأمريكية لتسرح وتمرح أمام سواحل المسلمين ، وأمام الطائرات الأمريكية لتجوب سماء المسلمين .. إنّما يفعلون ذلك متخذين من الحرب القائمة ذريعة جديدة لتعليل تبعيتهم للغرب ، وهم قد سلكوا طريق التبعية ضاربين بمصلحة شعوبهم ومصلحة العرب والمسلمين عامّة عرض الحائط .. من قبــل نشوب الحرب

ونعلم .. أنّ الذين يزيدون حجم تبعيتهم للاتحاد السوفييتي ، ويرسّخونها بالمعاهدات والاتفاقات المعلنــة وغــير المعلنة إنّما يفعلون ذلك متحجّجين بقضية فلسطين ظاهرياً ، وبحرب العراق وإيران واقعيا .. وهم قد سلكوا ســبيل الاستبداد الداخلي والتبعية الخارجية ضاربين بمصلحة الأمّة والبلاد عرض الحائط .. منذ وجدت قضية فلسطين ، ومن قبل اندلاع الحرب بين العراق وإيران ..

ومع ذلك نطالب هؤلاء بوقف أعمالهم ومحاسبة ضمائرهم .. مع يقيننا أنّه لا يرتكب مثل هذه الأعمال من عنده ضمير حيّ

إنّنا نرى ما تصنعه الحرب في بلادنا وما تجرّه على مستقبلها من أخطار .. ولهذا نطالب الجميع بوقف الحــرب ، ونطالب **في نفس الوقت** بتحكيم الإسلام في جميع شؤون بلادنا الداخلية والخارجية على السواء ..

نطالب الحكام .. ونعلم أنّ منهم من لا يخفى وضعه في رفض حكم الإسلام وفي حربه على الإســلام ودعــاة الإسلام على أحد .. نطالبهم معذرةً إلى الله ملبيّن الأمر بالدعوة إلى الهدى والرشاد ، ولعلّ فيهم من يرتدع فيتوب .. أمّا وهم يمضون قدماً على طريق الاستبداد في الداخل والتبعية للأعداء في الخارج .. أمّا وهم يمضون قدماً في خدمــة مصالحهم الأنانية على حساب العرب والمسلمين وقضاياهم في حاضرهم الدامي ، وفي مستقبلهم المظلــم إذا اســتمرّ وجود هؤلاء الحكام ، وتصرّفهم بمصائر البلاد والشعوب .. فإنّ كلامنا موجّهٌ من قبل ومن بعد لهــذه الــشعوب ، تبصيراً بواقعها ، وإظهاراً للحجة القائمة على حكامها بين أيديها .. وتأكيداً على أنّه لم يبق أمامهــا ســبيل إلاّ أن تتحرّك لتنتزع مقاليد صناعة مستقبلها ، فهي التي تملك في النهاية مصير الحكام بأيديها ، ما اعتمدت على قوّة الإيمان في الصدور ، وسلكت سبيل الإسلام إلى التغيير .. طالبة النصر من الله العليّ القدير .. وما النصر على الله بعزيز